فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. دراسات حديثة في نهج البلاغة. السنة الرابعة، العدد الثالث (المتوالي ٩)
خريف و شتاء ١۴٠٠ش/ ١٤٤٣ق. من صفحة ١۴۵ الى ١۵٨

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 4, No. 3, (Issue 9) autumn & winter 2021; pp. 145-158

مقالهٔ پژوهشی

Original Research

منهجية شرح أعلام نهج‌البلاغة لعلي بن ناصر السرخسي

رضا حاجيان حسين‌آبادي*[١]، ناصر صادقيان[٢]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/٠٥/٢١ تأريخ القبول: ١٤٤٣/٠٥/١١

١. أستاذ مساعد في قسم علوم القرآن والحديث، جامعة بيام نور، طهران، إيران
٢. مدرس في قسم التربية الإسلامية، جامعة بيام نور، طهران، إيران

Methodology Description alame Nahj -ul-Balagha Ali B.Naser Sarakhsi

Reza Hajian Hossein abadi*[1], Nasser Sadeghian[2]

Received: 2021/01/05 **Accepted: 2021/12/16**

1. Assistant Professor, Department of Quranic and Hadith Sciences, Payam Noor University, Tehran, Iran
2. Instructor of the Department of Islamic Education, Payam Noor University, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2022.57051.1250

الملخص

يُعدّ التعريف بشروح نهج‌البلاغة من خلال المناهج والاتجاهات المختلفة وسيلةً للوصول إلى أفضل طرق شرح نهج‌البلاغة. والقضية الأساسية التي يبحث عنها هذا البحث، هي التعريف بطريقة شرح علي بن ناصر السرخسي في شرحه «أعلام نهج‌البلاغة». يتطرق هذا الشرح في مجلد واحد، إلى معاني المفردات والألفاظ المشكلة والغريبة في كلمات الإمام أمير المؤمنين (ع) ليقوم بإيضاحها وشرحها مستفيدًا من آراء اللغويين والآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأشعار العرب. كما أنه خلال شرحه الموسوم بسمة الاختصار يستفيد من الآيات والروايات النبوية ويناقش القضية المهدوية والشعر والأحداث التاريخية والفلسفية– الكلامية كذلك يعتني في شرحه بنسخ نهج‌البلاغة الأخرى وبتعليقات السيد الرضي والشروح السابقة. السرخسي لم يذكر جميع عبارات نهج‌البلاغة في شرحه بل يقتصر على العبارة التي ينوي شرحها. كما أنه وبسبب جنوحه ومقدرته على تبيين القضايا اللغوية والصرف والنحو والبلاغة، نجد أن هذه الجوانب تطغى على سائرالقضايا ويأخذ أسلوبه في الشرح صبغة أدبية. يهدف هذا البحث باستخدام المنهج الوصفي أن يدرس منهج السرخسيّ في شرحه كلام الإمام أمير المؤمنين في كتاب نهج‌البلاغة.

الكلمات الدليلية: تبيين منهج شروح، نهج‌البلاغة، أعلام نهج‌البلاغة، الشرح اللغوي–الأدبي، علي بن ناصر السرخسي.

Abstract

Introduction And known as the Nahj with different approaches to identify commentaries and achieve the best method is described in Nahj -ul-Balagha, both for researchers and for the general public and specific target audience is more efficient. Nahj -ul-Balagha in one volume and the form of the information-brief and selective meanings of words and phrases difficult to express words of the Prophet (pbuh) with the help and use of Mahdism, Quran, prophetic traditions addressed Arab poetry.In some rhetorical points, the Qur'an and the hadiths of the Prophet (PBUH), Mahdi discussions, poetry, expression of historical, philosophical and theological discussions, using his words out of the Nahj -ul-Balagha, according to narrations and other versions Imam, the Sayyed Razi and expression of views and explanations of them in the description, the use of sequential and concise explanations to their account embarked on. It can be called a literal description. The research library, the text is that after thorough review and analysis as components extracted and analyzed examples were cited author.

Keywords: Methodology Description, Nahj-ul-Balagha, Alame Nahj-ul-Balagha, Literary Lexical Description, Ali B. Naser Sarakhsi.

* **نویسندهٔ مسئول:** رضا حاجیان حسین‌آبادی

znu.ac.ir***Corresponding Author:** Reza Hajian Hossein abadi
Email: alihajian131@gmail.com

المقدمة

لاشك أنّ نهج‌البلاغة بعد القرآن الكريم يحظي بأكبر حجم من جهة الدراسة والبحث فقد تم تدوين أكثر من٢٠٠شرح منذ زمن المؤلف حتى زماننا هذا (البروجردي والصدرايي الخويي،١٣٨٦: ٢٥٤/١٢) وأضاف السيد الرضي تعليقات على نص نهج‌البلاغة لاستيعابه أكثر وقام الشراح بشرحه بطرق مختلفة ومناهج متعددة بغية فهمه بشكل أوضح وأدق ولتيسير فهمه على المتلقين. من هذه الشروح شرح «أعلام نهج‌البلاغة» لعلي ناصر الدين السرخسي الذي زعم البعض أنه أول شراح هذا الكتاب (آغابزرك الطهراني- ١٣٨٩: ١١٥/١٤) في حين أنه عاش في القرن السادس ولايمكن عَدّه أول شراح هذا الكتاب إذ يوجد قبل تدوين شرحه جملة من الشروح تم تأليفها ما بين القرن الرابع- وهو زمن تأليف هذا الكتاب- وحتى القرن السادس. أما عن زمان تأليف شرح أعلام نهج‌البلاغة فقد أُلِفَّ في أواخر القرن السادس وبداية القرن السابع. وأول من ادّعى بالخطأ أن شارح أعلام نهج‌البلاغة كان يعيش في عصر السيد الرضي هو السيد إعجاز حسين الكنتوري مؤلف كتاب (كشف الحجب) وقد نتج هذا الخطأ بسبب تعويله على قول أمين مكتبة رامفور الهندية من دون أن يدرس الموضوع دراسة كافية. علمًا أنه في هذا البحث تمت دراسة مسألة زمن تدوين هذا الشرح وبيان أسباب الخطأ. والأمر الذي ساهم في أن يخطأ مؤلف (كشف الحجب) هي وجود العبارة (قال السيّد المصنف زيد عُلُوّه) في الشرح إذ بسبب هذه العبارة توَهَّم أمين المكتبة (على رضا خان رامفور) أن المراد بالسيد المصنف هو السيد الرضي لكن بعد التحري يتضح أن المراد به هو الشارح نفسه. وقد تكررت هذه العبارة ٢٨مرة (انظر: السرخسي، ١٣٧٣: ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٦٩، ٩٠، ٩٣، ١٠٨، ١٢٢، ١٤٢، ١٤٤، ١٦٢، ١٧٢، ١٩٨، ٢٠٨، ٢٢٥، ٢٣٦، ٢٦٥، ٢٨٣، ٢٩٩، ٣٠٨، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥و..)، كان المقصود في واحدة منها هو السيد الرضي وقد تم التصريح بهذا (السرخسي- المصدر نفسه:١٥-٣١٤). وأما الطريقة العامة لدى الشارح أنه كلّما ذكر السيد الرضي أورد عبارة: (رحمه الله، ورضي الله عنه، وقدس الله روحه) إلّا في مرتين أورد (قال السيد الرضي)؛ مما يشير هذا إلى أن الشارح لم يعاصر السيد الرضي وإلا لما طلب له الرحمة والغفران (انظر: المصدر نفسه: رضي الله عنه: ٤٨، ٧٣، ٢٣٦، رحمه الله: ٧٠، ١٢٢، ٢٩٨، ٣١٤؛ قدس الله روحه: ٣٠٥، السيد الرضي: ١٨٠، ٢٣٦)؛ كما أنّ علّي بن ناصر السرخسي في شرحه يورد أسماء جملة مِن الشراح كالوبري، علي بن زيد البيهقي، وقطب الدين الراوندي، وقطب الدين الكيدزي (السرخسي، المصدر نفسه: ١٨٨/٢٥: ٢٢٥، ٢٥٠، ٣٠٨، ٣١٣ الأميني النجفي، ١٤٥٣: ١٨٦/٤) وخلال الشرح ينقل عن الشراح الآخرين لكن بعد أن يورد قوله (قال الشارح) (السرخسي، المصدر نفسه: ٢٠٠، ١٧٨، ١٣٢، ١٠٨، ٩٠، ٦٨) ويستفيد السرخسي في شرحه من قطب الدين الراوندي وكتابه منهاج البراعة المدّون سنة ٥٥٦هـ ق.).

الالتفات إلى شروح نهج‌البلاغة وتحديد منهج كل واحد منها له أهمية قصوى إذ يساعد القراء أن يطلعوا على نقاط الضعف والقوة في كل شرح ويختاروا بعد ذلك ما هم بحاجة إليه حسب ما تقتضيه الحاجة كما يساعد الشراح على أن يقللوا في شرحهم من نقاط الضعف التي كانت في عمل مَن سَبَقهم ويقوّوا أعمالهم أكثر، زيادة على هذا فإنّ التعريف بنهج‌البلاغة ذو أهمية كبيرة تسبب زرع النظرة العلوية بين الخواص والعوام. هذه المقالة في الواقع للرد والإجابة على الأسئلة التالية : ما هو منهج السرخسي في شرح نهج‌البلاغة؟ وأنه كيف ولأجل أي غاية قم بالشرح؟ ثم إنّ الشارح خلال تبيينه كلام الإمام عليّ ﷺ كان يُولي أيّ المواضيع إهتماما أكبر؟ هذا البحث من خلال المنهج الوصفي يتطرق إلى دراسة شرح أعلام نهج‌البلاغة للسرخسي. وفي المنهج الوصفي يبحث الباحث عن الميزات والصفات التي تخضع لدراسته عبر القراءة في المكتبات ودراسة النحو والمعنى في النصوص، علمًا أنَّ هذه الدراسة بالإضافة إلى استخدام المنهج الوصفي الذي غايته توصيف ماهو موجود، كذلك تريد

تحليل وتبيين كيفية المسائل والمواضيع بالدليل والاستدلال.

خلفية البحث

حتى الآن لم تتم دراسة «شرح أعلام نهج‌البلاغة» لكن بشأن الشارح- علي بن ناصر السرخسي — فقد كتبت مجموعة من الأبحاث نشير أدناه إلى بعضها:

نهج‌البلاغة بين الزيدية في ايران واليمن لحسن الأنصاري القمي- مجلة المعارف (١٣٧٩)وفي هذا البحث يشير الباحث إلى جهود السرخسي وشرحه الذي عَرفّ أهل اليمن بكتاب نهج‌البلاغة .

- الفخر الرازي ومكاتباته مع أحد الحكماء المعاصرين له، للكاتب حسن الأنصاري القمي، مجلة المعارف (١٣٨٠) يتطرق الباحث في هذا المقال إلى العلاقة بين الفخر الرازي والسرخسي، ومن خلال هذا المقال يمكننا التعرف- ولو على نحو وجيز- بشخصية السرخسي.

- السيد صدر الدين الحسيني وآثاره، لجليل النظري، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعهة شيراز (١٣٨١) هذا البحث يبين زاوية من زوايا حياة السرخسي وشخصيته الأدبية.

وأما البحث الذي بين أيدينا فيتطرق إلى منهجية شرح أعلام نهج‌البلاغة على وجه الخصوص علمًا أنه حتى الآن لايوجد أيّ بحث مستقل في هذا المجال.

لتعريف بالشارح (علّي بن ناصر السرخسي)

يُعَدّ علي بن ناصر السرخسي من علماء وفضلاء منطقة (شادياخ) بنيسابور وهو من النقباء الحسينيين هناك. عاش في تلك الديار في القرن السادس وبداية القرن السابع. درس الفلسفة ويذكر عنه أنه كان ذا دور في نقل تعاليم ابن سينا الفلسفية إلى خراسان في القرن الخامس وحتى القرن السابع. كان من تلاميذ أفضل الدين الغيلاني (أحد أعلام القرن السادس وكاتب حدوث العالم). للسرخسي مكاتبات مع الفخر الرازي وكان محل احترام الرازي بشكل كبير كما أنه وبفضل هذه الكتابات التي دارت بينه وبين الرازي زال الكثير من الغموض الذي يدور حوله وحول مؤلفاته. (الأنصاري القمي-١٣٨٠، ٨-١٧؛ المصدر نفسه: ١٣٨٩) وكان له ولتلاميذ الزيديّة نصيب واخر في نقل نسخة نهج‌البلاغة إلى اليمن؛ ويُعد شرحه معروفًا لدى الزيدية في اليمن (النظري، ١٣٨١، ١٢٥). عاش أيامًا قلائل بعد سنه ٦٢٢هـ ق (العطاردي ١٣٧٣: ٣٠-٢٤؛ الأنصاري القمي،١٣٨٠، ١١،النظري ١٣٨١، ١٢٥) وقيل توفي فيما بين ٦٢٢و ٦٢٥هـ ق.

أما تلاميذه الذين سمعوا منه شرح معالم نهج‌البلاغة ونقلوه فهم: الشيخ الأديب معين الدين (أو معز الدين). وتاج الدين أحمد بن الحسن البيهقي البروقني؛ وركن الدين فيروزشاه الجيلي الزيدي والحسن بن المهدي البيهقي البروقني الذي سمع أعلام نهج‌البلاغة من المؤلف ووفّرَ أسباب نقله إلى اليمن (الأنصاري القمي،١٣٨٦). مع العلم أن أعلام نهج‌البلاغة كان من الشروح المتداولة بين الزيدية في اليمن (الأنصاري القمي،١٣٨٩). من مؤلفات السرخسي هي: زبدة التواريخ، يتحدث فيه عن أخبار السلاجقة وله كتاب آخر باسم تاريخ إسكندر (يقص فيه أحداث زمن السلطان محمد خوارزمشاه) وكتاب شرح أعلام نهج‌البلاغة.

عُدّ السرخسي أحد عّمال حكومة خوارزمشاه وكان مسؤول أخذ الرسوم فيها (النظري،١٣٨١، ١٢٧) لم يذكره البيهقي في تاريخه الذي تم تأليفة في النصف الثاني من القرن السادس رغم أن البيهقي قد ذكر في كتابه هذا أعلام نيسابور. ولعل السبب يرجع إلى أنه في ذلك الوقت لم يكن قد كسب الصيت الكافي، غير أنه في المصادر التي تلت تاريخ البيهقي وتمجّد علماء نيسابور، ذُكر اسمه. كان له باع طويل في علوم زمانه كالحكمة والفلسفة والتاريخ والشعر. كما أنه قد عُدّ أستاذ الخواجة نصير الدين الطوسي (م٦٧٢) (النظري، ١٣٨١، ٢-١٢١؛حاجيان، ١٣٩٤، ١٤)

حافز الشرح

ذكر الشارح في مقدمة صغيرة حافزه من كتابة شرح أعلام نهج‌البلاغة قائلًا: (لما وجدت جماعة ممن لا علم له بالأصول والمبادئ أنهم لم يفهموا كلام الإمام ﷺحق

معرفته وقدّموا تفاسير غير صحيحة عن كلامه في نهج‌البلاغة فشمرت عن ساعد الجد وشرحته وأسميته بشرح أعلام نهج‌البلاغة حتى يكون شرحي هذا دليل وعلامة على الهداية والرجوع عن الخطأ والزلل وأنه يهدي القراء إلى سواء السبيل ويخرجهم من ظلمات الوهم والضلال (السرخسي، المصدر نفسه: ٣٤) إذن كما ورد في هذه المقدمة أن غايته بيان وإيضاح معاني المفردات والعبارات ليكون ذلك وسيلة لاستيعاب قصد الإمام≅ .

الهيكل الظاهري للشرح

يعتبر شرح أعلام نهج‌البلاغة للسرخسي من الشروح المتقدمة وقد قام عزيز الله عطاردي بتصحيح مخطوطته في مجلد واحد وتمت طباعته بعد ذلك. بالإضافة إلى هذا ووفقًا لدراسات السيد الأنصاري القمي تم الحصول على نسختين قريبتين من عصر الشارح أحداهما تمت كتابتها بعد عقد واحد من حياة المؤلف؛ أي في سنة ٦٣٥هـ ق على يد المنصور بن مسعود بن العباس وهي موجودة في مكتبة آية الله المرعشي (الأنصار القمي،١٣٨٦). يعتمد شرح أعلام نهج‌البلاغة على طريقة تبيين اللغة والآداب وهي طريقة قديمة، معهودة في شرح وتفسير النصوص تعتمد على علوم اللغة والصرف والنحو والبلاغة (الناصح، ١٣٩٢: ١٤٣) إلا أن الشارح علاوة على هذه العلوم يستمد من الآيات القرآنية والروايات والفوائد البلاغية والتاريخ والكلام والفلسفة والنسخ الأخرى لشرحه وتحليل كلام الإمام ≅وخلال شرحه تطرق إلى ١٨٥ خطبة و٦٠ رسالة و٢٠٠٠ حكمة فحسب. وفي بعض الخطب كالخطبة ٨٤و ٨٧و٢١٠ يكتفي بشرح المفردات لكن في بعضها كالقاصعة والرسالة ٢٨و٤٥ والحكمة ٣٦٧ شرح بتفصيل أكثر. كما أنه يذكر عبارات الإمام ≅ بقوله (قال ≅وقال ≅ في خطبة أخرى أو في كلام آخر وقال ≅في كتاب آخر) أما عباراته وشرحه فيذكرها بقوله (المراد أو المعنى). كذلك يتطرق إلى مصاديق كلام الإمام ≅؛ فمثلًا في شرح مصاديق (يا خيبة الداعي) من الخطبة ٢٢ يقول: (يريد معاوية وأهل الشام) (المصدر نفسه:٦١) كما أنه في بعض الأحيان يشرح قليلًا حول عنوان الخطبة أو الرسالة فمثلًا في الخطبة ١٥ يعرف القطائع (المصدر نفسه:٥٧) أيضا في بعض المرات يذكر كلام الإمام دون رقم؛ على سبيل المثال حين يصل إلى الخطبة ١٨٣ يترك عشر خطب ليصل إلى الخطبة ١٩٤ ولما وصل إلى الخطبة ٢٣٥ يعود مرة أخرى إلى الخطبة ١٨٥ مما يدل على أنه لا يعتني بترقيم الصفحات وأن المصحح لم يقم بتصحيح هذا.

منهجية الشرح في أعلام نهج‌البلاغة

تحديد منهجية الشرح تعني التطرق إلى منهج الشارح في شرحه ووصف ما قام به وتحليله ودراسته. وعدم العناية بالقواعد المعهودة تؤدي إلى الزلل في فهم كلام المعصومين عليهم السلام إذ لايمكن فهم النص إلا بعد فهم كل المفردات والتركيبات الواردة فيه. هذا االبحث يحاول الإجابة على أن السرخسي لفهم كلام الإمام ≅ كان يعتمد على أي منهج في شرحه؟ وبما أن صحة نهج‌البلاغة عليه إتفاق فيتناول البحث منهج الشارح في الاستيعاب والإيضاح.

اهتمامه باختلاف النسخ والروايات

يشير الشارح إلى الاختلاف في الرويات في كلام الإمام ≅ويذكر الوجه الأصح. فيقول مثلا في: (اجتالتهم الشياطين عن معرفته) (الخطبة/١): ورد مكان (اجتيال)، (احتيال) ثم يذكر أن الروايات الأخيرة أحسن قائلا: (وفي بعض النسخ احتالتهم بالحاء. اجتالهم: أي أعترتهم، وإن كانت الرواية بالحاء صحيحة) (السرخسي، المصدر نفسه: ٤٠) وفي عبارة أخرى من الخطبة ١٩٤ يقول : «هينوا الطريق: جعلوه هينا وسهلوه في زعمهم، وفي بعض النسخ هيبوا بالباء..... ولعلّ هذا أصحّ لأنّ التهيين، بمعنى التهوين بما لميستعمل، ولكن يمكن أنيقال انه –عليه‌السلام– اشتق التهيين من ظاهر لفظ الهيّن لا من اصله كقولهم: بسمل وحيقل، ولهذا نظاير كثيرة ومعناه أنهم جعلوا طريقهم الى الآخرة مخوفا ذا هيبة» (المصدر نفسه: ٣–١٧٢ وانظر: ٤٣، ١١١، ١٣٠، ١٨٣، ٢٠٧، ٢٠٨).

طريقة التوثيق والإسناد

يشير السرخسي في شرحه إلى بعض المصادر كالوبري

والبيهقي والكيذري والأصمعي وابن السكيت وأبو سليمان الخطابي والأخفش والكسائي ويستخدم في إسناده عبارات مثل (قيل ويقال). وفي بعض الأحيان يذكر المصادر بالكامل فيذكر المؤلف والكتاب أيضًا وفي بعض الأحيان يكتفي بذكر المؤلف وأحيانًا يقتصر على ذكر المصدر نفسه دون أن يذكر مؤلفه. كما أنه قد ينقل تعليقات السيد الرضي حرفيًا مرفقة بالمصدر؛ ومرات ينقلها من دون إيعازها إلى مصدرها فمثلًا كتب ذات مرة: (ذكر أبو سليمان الخطابي في غريب الحديث إن خنفساء دمرت به....) (المصدر نفسه ١١٧،١١٨). وفي شرح الخطبة الثالثة بعد أن ينقل عبارة (إن أشنق لها خَرَم) من السيد الرضي، ومن دون أن يسندها إلى صاحبها؛ يكتب: (يقال: اشنق الناقة، إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه وشنقها أيضًا....) (المصدر نفسه:٤٨). إلا أنه تارات يذكر المصدر الذي ينقل عنه، فمثلا في شرح عبارة (حتى تشكل أرضها غيراسًا) (الوصية/٢٤) ينقل عن السيد الرضي والكسائي قائلا: «قال السيد الرضي –رضي الله عنه–: المراد أنّ الأرض يكثر فيها غراس حتّيراها الناظر على غير تلك الصفة الّتي عرفها... فان الكسائي قال: أشكل النخل: أي طاب رطبه وأدرك وما قاله السيد الرضي أقرب الى الصواب، لأنّه –عليه‌السلام– أسند الاشكال إلى الارض لا إلى النخل» (السرخسى، المصدر نفسه: ٢٣٦).

والشارح بشأن معنى (وشمة) الواردة في الخطبة ١٦يسندها بقوله: (يروى كلمة) (المصدر نفسه:١٠٩،٤١،٥٩) وفي كثير يصدر العبارة المنقولة بيقال دون أن يذكر المصدر (المصدر نفسه:١٠٩،٦٣) وفي بعض الأحيان ينقل العبارة بعد أن يصدرها بقوله (قال بعض الشارحين) (المصدر نفسه: ٢٥٠،١٧٨،١٠٨).

استخدامه للشروح السابقة

يستفيد السرخسي من الشروح التي سبقته كثيرًا ويسند عبارته إليها. فمثلا في شرح الخطبة الأولى يسند الكلام إلى قول الوبري قائلًا: «قال عليه السلام في الخطبة الأولى: ليس لصفته حدّ محدود ... قال الامام الوبري: معناه لانهاية لكونه مختصا بصفات ذاته لأنّه قديم، فكما لابدّ من أنيكون قديما لميزل، فلايزال لابدّ أنيختصّ بصفات ذاته» (المصدر نفسه: ٣٥).

وكثيرا ما ينقل الشارح تحت عنوان (قال بعض الشارحين)[1] ممن سبقوه. وبعد الدراسة اتضح أنه كثير ما ينقل عن: قطب الدين الكيندري وعلى بن زيد البيهقي. ففى شرح عبارة (فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي) (الكلام/٣٧) يقول: (قال بعض الشارحين: يعني طاعتى لله وللرسول سبقت) (السرخسي، المصدر نفسه:٦٨).

تبيين الإشكالات اللغوية

العلم الأول لفهم وكشف معاني الألفاظ ومفردات الحديث هو علم متن اللغة. ويمكننا فهم معاني المفردات المستخدمة في الأحاديث بطريقتين: الأولى الطريقة التي ترتكز على الاجتهاد والأخرى هي الطريقة التقليدية. وفي الطريقة المبتنية على الاجتهاد يتطرق الباحث إلى ذكر معاني المفردات والمصطلحات للوصول إلى معانيها في السياق؛ أمّا في الطريقة التقليدية فيستخرج الباحث معاني المفردات من مصادر اللغة. والسرخسي كغيره يستفيد من المصادر المختلفة لشرح المفردات والعبارات وغايته من ذلك شرح وبيان ما أشكل من معانٍ لغوية في نهج‌البلاغة عبر المصادر اللغوية والقرآن والشعر لأن عدم الاهتمام بالمعنى الدقيق للمفردات يؤدي إلى الخطل والخطأ في فهم كلام الإمام علي ﷺ. ولتحقيق هذا

---

١. للاطلاع عن المواضع التي ذكرها السرخسي بعبارة «قال الشارح» ينظر إلى: السرخسي المصدر نفسه: ٦٨، الخطبة/٣٦، نقل من علي بن زيد البيهقي في معارج نهج‌البلاغة، الصفحة ١٢٨. ٢–السرخسي: ٩٠، الخطبة/٩٠، نقل من قطب الدين الراوندي في منهاج البراعة، ١٣٦٤: ٣٧٩/١. ٣–السرخسي: ١٠٨، الخطبة/١٠٦، نقل من البيهقي في معارج نهج‌البلاغة الصفحة ٢٠٠. ٤– السرخسي١٣٢، الخطبة/١٣٢، نقل من البيهقي في معارج نهج‌البلاغة الصفحة ٢٢٨؛ ومن قطب الدين الكيذري في حدائق نهج‌البلاغة، ١٣٧٥: ١٧١/٢. ٥–السرخسي:١٨٨، الكلام/٢٢٢، نقل من قطب الدين الكيذري في حدائق نهج‌البلاغة، المصدر نفسه: ٢٣٢. ٦–السرخسي: ٢٢٥، الرسالة/١، نقل من علي بين زيد البيهقي في معارج نهج‌البلاغة، الصفحة ٣٦٧ وقطب الدين الراوندي في منهاج البراعة، المصدر نفسه: ١١/٣. ٧– السرخسي: ٢٥٠، الوصية/٣١، نقل من قطب الدين الراوندي في منهاج البراعة، المصدر نفسه: ١١٤. ٨–السرخسي: ٣٠٨، الحكمة/٣٣٢، نقل من البيهقي في معارج نهج‌البلاغة، الصفحة ٢٨٥، نقل من قطب الدين الكيذري في حدائق نهج‌البلاغة، المصدر نفسه: ٥٩.

الهدف أول خطوة يقوم بها هي تبيين معاني المفردات حسب اللغة والاصطلاح، ويعد هذا الأمر أهمّ مقصد في شرحه وقد شَغَل حيزا كبيرًا من كتابه، فعلى سبيل المثال لدى شرحه الخطبة الثانية يكتفي بتبيين المعاني اللغوية؛ كما أنه يستخدم أساليب مختلفة لبيان معاني المفردات.

ذكر معاني المفردات

يذكر السرخسي في الكثير من المواطن معنىً واحدًا للمفردات، فعلى سبيل المثال قال في تفسير الكلمات التالية: (لاءم: جَمَعَ) و(الأحناء: الجوانب) و(القاصفة: الكاسرة) (السرخسي: المصدر نفسه:٣٨) أو في الخطبة٤) يقول: (فلق:شقّ، وبرء:خلق والنسمة: النفس) (المصدر نفسه:٥٠)، (الجلباب: الملحفة) (وقر:أصم، والواعية: الصارخة، والنبأة: الصوت الخفي والصيحة: الصوت العظيم) (المصدر نفسه:٥٢) (الشقاق: الخلاف والعداوة، والمحادّة: المخالفة) (المصدر نفسه:١٥٢)، (يحسر:أي يلتهف، والحسير: العيي المتخلّف عن الرفقاء) (المصدر نفسه:١٠٦)، (السواد الأعظم: العدد الكثير) (المصدر نفسه:١٢٤)، (بسئ به أي استأنس به) (المصدر نفسه: ١٣٤) ومن أهم الطرق التي يستخدمها المؤلف في شرحه هي تبيين المعنى اللغوي.

ذكر المعنى الاصطلاحي

المعنى الاصطلاحي هو نقل معنى اللفظ من معنىً إلى آخر بسبب وجود مناسبة بين المعنى المنقول منه والمنقول إليه. ومعلوم أنّ الفهم الخاطئ للمصطلحات في المسائل العلمية يُصّعب استيعاب القصد ويبعدنا عن مراد المتكلم. والمعنى الاصطلاحي هو نتيجة تغيير المعنى اللغوي للكلمة واستخدامها في معنىً آخر (المسعودي، ١٣٨٩:١٨٩). وكثيرا ما نجد أن الشارح يولي المعاني الاصطلاحية اهتمامًا بالغا فمثلًا في تبيين (الجلباب) يقول:«الجلباب: المراد لباس الدّين، وبصرنيكم: أي عرّفني حالكم صفاء عقيدتي، ونور باطني» (المصدر نفسه: ٥٢). «هيهات بعد اللّتيّا والّتي. بعد الشدة الصغيرة والعظيمة، أراد بذلك تأكيد عدم خوفه وحذره من الموت» (المصدر نفسه: ٥٣). وفي تبيان المعنى الاصطلاحي لكلمه «المهل» يرى أن معناها العُمُر ويقول: «المهل: التئودة، والمراد به العمر، يعني من كان متّقيا كان عمره سابقا وفائقا على عمر غيره» (المصدر نفسه: ١٢٨). «السواد الأعظم: المراد اتباع الاجماع من العدد الكثير» (المصدر نفسه: ١٢٤). وفي شرح قوله ﷺ «أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا» (خطبة/١) يقول: «أحال الاشياء: أي أرادها لاوقاتها» (السرخسي، المصدر نفسه: ٣٨). يعنى أنه أراد وقدَّر خَلقَ الأشياء زمن خلقها.

بيان المعاني المختلفة للمفردات

قضية بيان المعاني المختلفة للمفردة الواحدة يراد بها معرفة المعاني المختلفة للمفردة الواحدة في الكلام والسياق. وهذا العلم يدرس الدلالات المختلفة للمفردات، ونجد أن السرخسي يشير إلى المعاني المختلفة للمفردة الواحدة في كلام الإمام أمير المؤمنين ﷺ؛ فمثلًا في قوله (وغير كلّ شيءٍ لا بمزايلة) (الخطبة/١) يقول:«يحتمل معنيين أحدهما: إنه اذا كان مع كلّ شيء لايكون مزايلا عنه وإن كان غيره، والثاني انه لميكن قبل شيئا، فخلع صورته ومعناه، واكتسب صورة اخرى، أي حقيقة اخرى، وزائل الحقيقة الأولى» (المصدر نفسه: ٨-٣٧). وفي الخطبة السابعة يذكر لكلمة «أشراكا» معنيينِ: «وَ اتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكًا»؛ الاشراك يحتمل معنيين، أنيكون جمع شريك مثل شريف وأشراف والثاني أن يكون جمع شرك بمعني الحبالة» (المصدر نفسه: ٥٤). ولدى شرحه «دينكم» من قوله «وَ دِينُكُمْ نِفَاقٌ» (الكلام/١٣) يشير إلى معنيين قائلا: «دينكم: يحتمل معنيين، أحدهما أنّ مذهبكم ومعتقدكم النفاق والثاني أن دينكم شيء ظاهر لايوافق باطنكم، وما تظهرون منه رياء ونفاقا» (السرخسي، المصدر نفسه: ٥٧؛ وينظر: المصدر نفسه: ٨٣، ١١٧، ٢٠٠، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٨، ٣١٥).

بيان الفوائد الصرفية والنحوية

إنّ معرفة التغييرات الحاصلة للمفردة وصرفها إلى صور مختلفة ومعرفة بناء الكلمة وإعرابها ومحلها الإعرابي،

يُسمَّى بعلم الصرف والنحو في العربية. وهذا العلم بعد فهم المعاني المفردات في داخل النص والجملة يساعدنا أن نفهم المعنى أكثر وعلى نحو أدق. وفي شرح السرخسي تُكوِّن قضية اللغة والصرف والنحو الهيكل الأصلي للشرح؛ فنجده كثيرا بعد أن يَفرَغَ من المعنى اللغوي للكلام يتطرق إلى بيان المسائل الصرفية والنحوية وإلى دراسة الكلمة من حيث كونها مفردة أو مثنى أو جمعًا أو مذكرة أو مؤنثة ومن ثم إلى الإعراب. فمثلًا في الخطبة الأولى يشير إلى اشتقاق والجذر الصرفي لكلمة (شتان) ويقول: «شتّان مصروف عن شتت، فالفتحة التي في النون هي الفتحة التي كانت في التاء لتدلّ على أنه مصروف عن الفعل الماضي وكذلك سرعان وشكّان مصروف من سرع وشك. وشتّان يعمل عمل الفعل وإن كان اسما ومعناه بعد ما بين يومي على كورها ويوم حيّان ويجوز أن يكون فاصلة ويومي فاعل شتّان ويوم حيّان معطوفا عليه والمعنى بعد يومي ويوم حيّان كلّ واحد عن الآخر» (المصدر نفسه: ٧-٤٦). «والبحر من فوقها دفيق: بمعنى مدفوق» (المصدر نفسه: ٣٩)؛ ويعتبر كلمة «بيضاء» من قوله: «إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَة (الحكمة/٣١١) حالا ويقول: بيضاء: نصب علىالحال عن الضمير في بها» (السرخسي، المصدر نفسه: ٣٠٧)؛ وعن «البيان» من قوله: «الْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَان» يقول: ذات البيان: نصب على الحال أو صفة للعجماء» (المصدر نفسه: ٥٢؛ الخطبة/٤). وفي بيان معنى كلمة «أيم‌الله» يقول: أصله أيمن‌الله والأيمن جمع اليمين بمعنى القسم وقيل أيمن‌الله اسم وضع للقسم» (المصدر نفسه: ٥٦).

بيان القضايا البلاغية

من ميزات كلام الإمام أمير المؤمنين الجلية في نهج‌البلاغة هي الفصاحة والبلاغة الحية والنشطة. وقد بذل السيد الرضي في هذا القسم جهدًا كبيرًا حتى أنه لأجل ذلك أطلق تسمية (نهج‌البلاغة) على ما جمع. وكلام الإمام علي ≅ عليه بعد القرآن الكريم الأنموذج الأسمى للبلاغة فكلماته موجزة وبيّنة ورصينة ومليئة بالحيوية والديناميكية... وبسبب تناسق الألفاظ والمعاني والأغراض، كلامه في ذروة البلاغة... كما أن كلامه حافل بالقضايا البلاغية (جرداق:٦٥:١٣٧٥). والبلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال بعد سلامة الألفاظ من حيث الفصاحة (الهاشمي،٣٢:١٩٤٠) والسرخسي خلال شرحه يعتني كثيرًا بالفوائد البلاغية في نهج‌البلاغة ويبينها بعناية فائقة.

الاستعارة

الاستعارة في الحقيقة تشبيهٌ حُذِف بعض أركانه والتناسب فيه بين المعنى الأصلي وغير الأصلي هو المشابهة. وهذا المبحث في شرح أعلام نهج‌البلاغة مقدّم على سائر الأبحاث البلاغية الأخرى. ففي عبارة (قد ألجمهم العَرَق) (الخطبة/١٠٢) يشير الشارح إلى الاستعارة الجميلة التي يصف بها الإمام ≅حال الناس يوم المحشر ويقول عنها: «هذا استعارة يراد بها غاية الخوف والحياء لانّ من بلغ منه الخوف والحياء مبلغا يلزمه العرق الكثير واستعمال اللازم مكان الملزوم في المجاز والاستعارة مشهورة في كلام العرب» (السرخسي، المصدر نفسه: ١٠٦). وفي قوله «لَايُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ» (الخطبة/٩١) يقول: «فالوجه عندي أن يجعل أصله من كدت الأرض اذا أبطأ نباتها وذلك نوع من قلة الخير، فيكون استعارة حسنة والمعنى لان الأعطاء لايوجب لخير ابطاء» (السرخسي، المصدر نفسه: ٩٠). وفي قوله «ضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ» (الخطبة/٣٥) يقول: «هذا استعارة في عدم الفايدة في قول الناصح اذا لم‌يقبل» (السرخسي، المصدر نفسه: ٤٦٧؛ أيضا انظر: ٦٧، ١٠٦، ١٠٨، ٢٠٣، ٢٨١، ٣١٠، ٣١٤).

التشبيه

التشبيه هو عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قُصِد اشتراكها في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم. وهذه الصنعة من الأمور التي يلتفت إليها الشارح كثيرا؛ فمثلا في الحكمة: (إن لبني أمية مرودا يجرون فيه، ولوقدا اختلفوا فيها بينهم ثم كادتهم الضباح لغلبتهم) (الكلمات القصار/٤٧٢) يذكر تعليقات السيد الرضي دون أن يسندها له ثم يشير إلى التشبيه الموجود (السرخسي،

المصدر نفسه:٣١٤) وفي قوله ﷺ: (كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة) (الكلام:١٣) يذكر التشبيه المشتمل عليه كلامه ﷺ قائلًا: (تشبيهه مسجدَهم بجؤجؤ سفينة إشارة إلى أنه لايبقى منه إلا قليل أثر وطلل) (السرخسي، المصدر نفسه:٥٧ وأيضًا ينظر: ٣١٦، ٢٦٥، ٢٦٠، ٢٠٠، ١٩٨، ١٦٨، ١٦٦، ١٣٢)

المبالغة

المبالغة هي تضخيم صفة الشخص أو الشيء أكثر مما هي عليه. والسرخسي يبين المبالغة المستخدمة في كلام الإمام ﷺ فمثلا في قوله (أو أصبر على طغية عمياء) (الخطبة/١٠) يقول: «أي ظلمة مظلمة. يقال: ما في السماء طخية: أي شيء من السحاب وإنما توصف الظلمة بالعمياء للمبالغة، لأنه لايبصر فيها شيء» (السرخسي، المصدر نفسه، ٤٦). وكذلك لدى شرحه «وَاللَّهِ إِنَّ امْرَءًا يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ وَيَفْرِي جِلْدَهُ لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ» (الخطبة/٣٤) يقول: «والله إنّ امرء يمكّن عدوّه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده، لعظيم عجزه ضعيف ما ضمّت عليه جوانح صدره يريد المبالغة في الوصف بالعجز وخسّة النفس» (السرخسي، المصدر نفسه: ٦٦؛ أيضا يُنظَر : ١١٦، ١٦٢، ١٧٨، ١٧٩، ٢٥٣، ٢٧٠، ٢٧٥، ٣٠١، ٣١٦).

الكناية

الكناية لغَةً عكس التصريح وفي الاصطلاح لفظ أطلق وأريد لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى (الجارم،١٣١:١٤١٠)، والكناية ترد في شرحه، فمثلًا يرى أن قوله ﷺ (أَلجَمَ العَرَقُ) (الخطبة/٨٣) كناية عن شدة الخوف ويقول: «الجام العرق: كناية عن شدة الخوف وغلبته حتّى يؤدّي الى العرق ومن بلغ خوفه ذلك المبلغ يصير ملجما: أي لايقدر أن يتكلم» (السرخسي، المصدر نفسه: ٨٣). وفي شرح «عَضَّ عَلَى نَاجِذِك» (الكلام/١١) يرى أن العبارة كناية عن الصبر (السرخسي، المصدر نفسه: ٥٦). كما يشير إلى أن (هَن) من قوله «وَمَالَ الْآخَرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هَنٍ وَهَنٍ» (الخطبة/ ٣) كناية. (السرخسي، المصدر نفسه: ٤٩ و١٦٦؛ أيضا انظر: ٩٥، ١٦٦).

وأما بشأن المصطلح الكنائي (لأبالكم) (الخطبة/٣٦و١٢٧) الوارد في كلمات المعصومين عليهم السلام الذي يعد من الكلام المستصعب تفسيره فيقول: «يقال فى الذّم والمدح ... وفى المدح فمعناه أنك منفرد ولايلد أبٌ مثلَك» (السرخسي، المصدر نفسه: ٦٨؛ أيضا انظر: ٤٩، ٥٦، ٨٣، ١٦٦، ٢١٩). فيرى أن بعض استخدامات هذا المصطلح تكون تارة في المدح كما الحال هنا وفي الذم طورا؛ ويؤكد على أن الانتباه إلى الخلفية الثقافية في استعمال مثل هذه المفردات يزيل الابهام ويساعد في فهمها.

المجاز

المجاز اللغّوي هو اللفظ المستعمل في غيرما وضع له العلاقةٍ مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي (الجارم،٧:١٤١٠) وهذه الصنعة البلاغية من القضايا التي يكثر ذكرها في شرح أعلام نهج‌البلاغة. على سبيل المثال عند قوله«ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثُلَتْ» (الخطبة/١) يقول: «هذا على سبيل المجاز ولأن النفخ من الله سبحانه تعالى لايكون الا الافاضة والاعطاء ولما كان العلم وإدراك الاشياء بواسطة الروح والعلم منسوب الى الله تعالى، فنسبت آلته الى ذاته بطريق المجاز» (السرخسي، المصدر نفسه: ٤١). وفي شرح «أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ» (الخطبة/٣)، يقول: «هذا من اطلاق اسم المسبّب على السبب بطريق المجاز» (السرخسي، المصدر نفسه: ٤١؛ أيضا ينظر: ٤٦، ١٠٦).

الأمثال

من خصائص شرح أعلام نهج‌البلاغة تبيين الأمثال، فمثلًا حين يصل الشارح إلى (وليصدق رائدٌ أهلَه) يذكر أنها من أمثال العرب (المصدر نفسه:١١٠) وفي (لوكان يُطاع لقصيرٍ أمرٌ) (الخطبة: ٣٥) يشرح هذا المثل وقصته المأخوذة من المجتمع العربي فيقول: «هذا مثل مشهور وهو أنّ جذيمة الأبرش كان قتل أبا الزباء عمرو بن ضرب فأرسلت اليه الزبا واستدعته الى نكاحها واضيفت له

ذلك بانضمام ملكها الى ملكه واغتر جذيمة بذلك وعزم على المسير اليها واستصوب ذلك نصحاؤوه إلّا قصيرا مولاه فانه كان ينهي جذيمة من ذلك فخالفه جذيمة وسار نحو الزباء فلمّا قرب من بعد الزباء استقبلته جنودها مع الأسلحة وأحاطوا بجذيمة، وقال له قصير: انصراف فلم يقبل جذيمة قوله، فقال: قصير يطاع لقصير أمر فصار مثلا» (السرخسي، المصدر نفسه: ٦٧؛ أيضا انظر: ٧٤، ١١٠).

الاستفادة من الأشعار

يستخدم الشارح كثيرا الأشعار لبيان المفردات والكلمات المشكلة والغريبة في نهج‌البلاغة، والغالب في هذه الطريقة أنه لا يسند الشعر لصاحبه (المصدر نفسه:٨٨) إلا قليلا. ومن شواهد استخدامه الشعر لبيان المفردات وكلام الإمام ≅ أنه مثلا لدى شرحه (يحيا ببركتها المستنون) (الخطبة/١١٥) يستفيد من شعر ابن الزبعرى ويقول: «يقال: أسنت القوم: اذا أجدبوا قال ابن‌الزبعري: عمرو العلى هشم الثريد لقومه..... ورجال مكّة مسنتون عجاف، أصله من السنّة، قلبوا الواو تاء ليفرقوا بينه وبين قولهم:أسنى القوم: اذاأقاموا سنة في موضع» (السرخسي، المصدر نفسه: ١١٦ و١١٧). ولدى شرحه قوله ≅ «لَاتَجْعَلَنَّ ذَرَبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ» (الحكمة/٤١١) يقول: «اى لاتشتم بحدّة لسانك من عملك النطق، ولاتجعل فصاحتك على عملك الصواب، كما قال الشاعر: أعلّمه الرّماية كلّ يوم ....فلمّا اشتدّ ساعده رماني» (السرخسي، المصدر نفسه: ٣١٢؛ أيضا انظر: ٨٧، ١٠٥، ٢٤٠، ٢٤٣، ٣٠٥)

ذكر آيات القرآن

علاقة التناص القرآني بنهج‌البلاغة كبيرة جدا والإمام ≅يستفيد من الآية بالكامل أو من بعضها أو من كلماتها وربما كان كلامه تفسيرا لبعضها (الصادقي-جيكاره، ١٣٩٦:٩) كما أن مصدر الإمام الرئيسي ومورده الذي ينهل منه هو القرآن الكريم ويقول ≅عن هذا الأمر: (هذا كتاب الله الصامت وأنا كتاب الله الناطق) (ابن بطريق،١٤٧:٣٣٠). ثم إن الآيات القرآنية المستفادة في كلامه ≅هي مناط اهتمام الشارح؛ فمثلا لدى شرحه قوله (وتعُطّل فيه صروم العشار) (الخطبة/١٩٥) يقول: «جمع عشر، أو هي ... هذا مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَ إِذَا الْعِشارُ عُطِّلَت﴾ (المصدر نفسه: ١٧٤؛ التكوير/٤). وفي ذيل الرسالة ٤٨ يقول: «قال عليه السّلام: وقد رام أمرا بغير الحقّ فتأوّلوا على الله فأكذبهم يعني طلب قوم ولاية أمر بغير حقّ فأوّلوا القرآن كقوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُم﴾ (النساء/٥٩) فقالوا: لمن نصبوهم من الأمراء أنّهم اولوالأمر متحكّمين على الله، فأكذبهم الله بظلمهم لأنّ الوالي من قبل الله تعالى لايكون ظالما، وتأوّل وأوّل: بمعنى يروى فتأوّلوا على الله: أي خلفوا وتحكموا على الله» (السرخسي، المصدر نفسه: ٢٦٢). وفي عبارة له أخرى يقول: «ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثُلَتْ إِنْسَانا، هذا على سبيل المجاز ولان النفخ من الله سبحانه تعالى ... ولهذا نظاير كثيرة في القرآن» (المصدر نفسه: ٤٠؛ خطبه/١). وذِكرُ الآيات في هذا الشرح الوجيز متوفر كثيرا (انظر، المصدر نفسه: ٤٢، ٤٣، ٧١، ٨١، ١٠٥، ١١٤، ١٢٧، ١٣٧، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٤، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١١، ٢٧٤، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٥).

ذكر الروايات

من الطرق المعتمدة لدى الشارح لتبيين المفردات وكلام الإمام ≅ هي إيراد الروايات النبوية الشريفة، وهذه الروايات تارة يذكرها بعد (قال رسول الله صلى الله عليه وآله) ومرة بعد (جاء في الحديث). فمثلًا في شرح بعض المفردات يقول:«التزيّد في الحديث: الكذب» (المصدر نفسه: ٢٧٣)؛ «المعافسة: المعالجة وفي الحديث وعافسنا النساء وكذلك الممارسة» (المصدر نفسه: ٨٧). ولدى شرحه «نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا وَمَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا» (الرسالة/١٨) يقول: «مأزورون: معناه موزورون من الوزر وإنّما قال مأزورون مكان مأجورون، وقد ورد في الحديث مثله: «ارجعن مأزورات غير مأجورات» (السرخسي، المصدر نفسه: ٢٣٥ و٣٠٧).

وكذلك في شرح الحكمة ٢٩١ يذكر حديثا نبويا بعد أن يورد عبارة: (قال رسول الله). وفي شرحه «وَ قَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَلَّوْا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ» (الرسالة/٤٩) يتطرق إلى البعض التأويلات الخاطئة لكلام الله عز وجلّ من قبل البعض ليذكر بعد ذلك حديث نبويا؛ وعبارته هي كالآتي: «قد رام أمرا بغير الحقّ فتأوّلوا على الله فأكذبهم يعني طلب قوم ولاية أمر بغير حقّ فأوّلوا القرآن، ... وفي‌الحديث: من يتألّ على الله يكذبه به أي من يقسم بالله متحكما على الله لم‌يصدّقه وخيّب مأموله» (السرخسي، المصدر نفسه: ٢٦٢؛ وانظر: ١٢٥، ٢٤٦، ٢٧٨، ٢٧٩). وفي الرسالة ٦٥ يتطرق إلى بيان الرواية« من كنت مولاه فعلى مولاه» (المصدر نفسه: ٢٨٥).

اهتمامه بكلمات الإمام الأخرى

يستمدّ الشارح العونَ من كلمات الإمام المتشابه الأخرى لشرح وبيان قصد الإمام ≅ فمثلًا في شرحه الخطبة الثالثة يشير إلى كلامه ≅ لأبن عباس بشأن تواجده في الشورى التي عقدت لتعيين خليفة من بعد عمر في السقيفة. «فقال العباس رضي‌الله عنه لعلي: ذهب الأمر منا فقال علي≅: إني أعلم ذلك ولكنّي أدخل معهم في الشورى لأنّ عمر قداستاهلني الآن للامامة وكان من قبل يقول إنّ رسول الله[صلى‌الله‌عليه‌وآله] قال: إنّ النبوّة والامامة لايجتمعان في بيت وإني لأدخل في ذلك ليظهر انه كذب نفسه بما روى أوّلا» (المصدر نفسه: ٤٩؛ وانظر: ١٣٥، ٣١٦). ولدى شرحه « بَل اندَمَجْتُ عَلى مَكْنونِ عِلمِ...» يستفيد من عبارة الخطبة :١٧٤ « لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُل مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ ومَوْلِجِهِ» (المصدر نفسه: ٥٤؛ أيضا انظر: ١٣٥، ٣١٦).

تبيين الأحداث التاريخية

السرخسي ونظرا لاختصاصه بعلم التاريخ يشير بإيجاز إلى بعض الأحداث التاريخية التي يمر ذكرها في نهج‌البلاغة من غيرما تفصيل ولا إطناب فمثلًا في قوله «وَ ذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وقَدِانْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِه» (الرسالة/٦٤) يشير إلى نفاق وخداع معاوية ويكتب: «ذكرت أنّك زائري في المهاجرين والأنصار وقد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوك فإن كان فيك عجل فاسترفه كذّب –عليه‌السلام– معاوية وتلبيسه على الشاميين بأنّ رسول الله —صلى‌الله عليه وآله– قال: لاهجرة بعد الفتح وأنّ معاوية أظهر الاسلام بعد الفتح بستة اشهر واكثر واسر اخوه يزيد بن أبي‌سفيان بعد الفتح حين تجمع معه الأحابيش وحارب خالد بن الوليد في أسفل مكة فاسترفه: أي اطلب الرفاهية وتانّ» (السرخسي، المصدر نفسه: ٢٨٣). وفي الخطبة ١٩٧ يذكر بسالته في زمن الرسول صلى الله عليه وآله (المصدر نفسه: ٦-١٧٥). وفي شرح « أمّا إنّه سيظهر عليكم بعدى رجل...» يذكر بإيجاز أحوال أهل الكوفة وحاكمهم (المصدر نفسه: ٧٥؛ أيضا انظر: ٨٧، ١١٧، ١٣٦، ١٥٤، ١٧٠). غير أنه نادرا ما كان يتبسط في شرح القضايا التاريخية كما فعل في الخطبة ٦٤ (المصدر نفسه: ٢٨٤-٢٨١).

اهتمامه بالقضية المهدوية

في شرح السرخسي نجده يتطرق إلى القضية المهدوية والاعتقاد بها فمثلًا في شرح (فلبثتم بعدَه ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم) (الخطبة/١٠٠) يذكر رواية عن النبي (صلى الله عليه وآله) تتحدث عن ظهور المخلص والمنجي العالمي وعن قيام دولة العدل والقسط قائلًا:«الكلام موافق لما اخبر به رسول‌الله[صلى‌الله‌عليه‌وآله] أنّه سيظهر من اولاده من يملأ العالم عدلا ويقهر الظالمين ويهلك القاسطين» (السرخسي، المصدر نفسه: ١٠٤). وفي «أَلَا وفِي غَدٍ وسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لَاتَعْرِفُونَ» (الخطبة/١٣٨) يشير إلى ظهور المهدي (عجل الله فرجه الشريف)ويكتب: «يشير الى ظهور المهدي[عليه‌السلام] ويكون هو الوالي من غد الكوفة يأخذ عمّال الكوفة بما أساؤا في أعمالهم» (السرخسي، المصدر نفسه: ١٣١؛ انظرأيضا: ٦٧، ٧٤، ٢٠٣، ٢٤٠).

اهتمامه بعلم الأنساب

نظرا إلى معرفة الشارح بالتاريخ يُعَرِّف الشخصيات

الواردة مختصرًا ويذكر نسبها لأجل التعرف عليها ولمزيد من التعريف والمعرفة فمثلًا في قوله: (أين العمالقة وأبناء العمالقة) (الخطبة/١٨٢) يتطرق إلى نسب العمالقة قائلًا «العمالقة: قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن ارم بن نوح تفرّقوا في البلاد وفرعون لقب مصعب ملك مصر ويقال للعتاة: واختلف في أصحاب الرسّ قال بعضهم: هم قوم شعيب كانوا أصحاب آبار ومواش وكانوا يعبدون الأصنام فبعثالله اليهم شعيبا فآذوه فبيناهم حول الرسّ اذ انهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرسّ: بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وقيل: كذّبوا نبيّهم ورسوه في بئر أي دسوه فيها» (السرخسي، المصدر نفسه: ١٧٠-١٦٩). كما أنه ونظرا لايجاز الشرح يتطرق إلى نسب (حيان) الوارد في قوله (شتان ما يوحى على كورها...) بشكل موجز جدا فيقول (حيان كان من سادات بني حنيفة) (المصدر نفسه:٤٧) وفي تعريفه (بني فراس) الوارد في الخطبة ٢٥ يقول : (بنو فراس بن غنم قبيلة شجعان رماة) (المصدر نفسه:٦٣، ينظر أيضًا:٢٤٥،١٢٣،٩٢) .

الاهتمام بالقضايا الكلامية والفلسفية

نظرًا إلى اختصاص السرخسي وتضلعه في الفلسفة فيتعرض بإيجاز إلى ذكر القضايا الكلامية والفلسفية ذات الصلة بالبحث والنافعة؛ حتى أنه في بعض الأحايين يُفَصّل القول في هذه القضايا الفلسفية أكثر من المواضيع الأخرى فمثلًا في قوله (أوّلٌ قبل الأشياء بلا أولية) (الخطبة/١٠١) يقول: «يعني أن أوليّته بمعنى تقدّمه على جميع الأشياء لابمعنى أنّ لوجوده أولا وابتداء» (السرخسي، المصدر نفسه: ٢٤٧). وفي عبارة «الْحَمْدُلِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ» (الخطبة/١٠١) يقول: «يعني أن كل ما قدر في الذهن انه أوّل الموجودات فهو قبله، لانه لو لميكن كذلك لما كان قديما فبقدمته ثبتت اوليّته وأيضا فانّ الابتداء لابدّ من انيكون بالنسبه الى شيء هو قبله، وآخريته لبقائه بعد كل شيء لا لشيء آخر» (السرخسي، المصدر نفسه: ١٠٤). وفي شرح: «الْحَمْدُلِلَّهِ الَّذِي لَمْتَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا» (الخطبة/٦٥) يقول: معناه أنّه تعالى منزّه عن تغير الأحوال والصفات وحين ما كان موصوفا بالأولية كان موصوفا بالآخرية لأنّه كان موجودا قبل كلّ موجود ويكون موجودا بعد عدم الأشياء كلّها وهو ظاهر للعقول بالبراهين والأدلة وباطن عن الحواسّ» (السرخسي، المصدر نفسه: ٧٦؛ وانظر: ٩٣، ٩٤، ١٠٠، ١١٢، ١٤٠، ١٤١، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٥، ١٦٧، ١٧٤، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢١٢، ٢١٩).

ذكر قضايا النجوم

يتطرق الشارح إلى قضايا السموات والأفلاك والنجوم والشهور والسنين المذكورة في كلام الإمام ≅ ويشرحها بإيجاز فمثلًا لدى قوله (وأجراهما في مناطق مجراها....) (الخطبة/٩١) يقول: « أمور الله جارية على اذلالها: أي على مجاريها وطرقها، والمعنى أنّه تعالى سخر الكواكب على الوجه الذي خلقها عليه لايتغير عنه بعضها الثوابت وبعضها السيارة فالثوابت لايسير والسيارة لايثبت وصعود الكواكب وهبوطها يعرفان بأنّ كل كوكب من الكواكب السيارة في الأفلاك خارج المركز عن مركزالعالم في ضمن فلك آخر» (السرخسي، المصدر نفسه: ٩١و ٩٢). «المراد بالسبحات هاهنا غلبة اشعة ذلك النور» (المصدر نفسه: ٩٣).

وفي الخطبة ١٨٠ ولدى التفريق بين القضا والقدر يذكر مثالًا من الأفلاك وتغييراتها قائلًا: «الفرق بين قضاء الله وقدره وتقدير أنّ القضاء حكمه الكلّي بما هو سبب الحوادث والتغيرات في العالم مجملا وقدره وتقديره تفاصيل ذلك مثلا خلق الله تعالى الأفلاك والكواكب وجعلها متحركة بحركات مختلفة وجعل حركاتها المختلفة أسبابا مؤثرة في وجود الحوادث والتغيرات في العالم فهذا حكم كلّي، وهو القضاء وتحت هذا الكلّي جزئيات هي تفاصيل تلك الحوادث والتغيرات وهي القدر والتقدير» (المصدر نفسه: ١٦٧و ١٦٨؛ أيضا انظر: ١٢٣، ٢٤٥).

الخاتمة والاستنتاجات

مما لا شك فيه أنّ كتاب شرح أعلام نهج تم تأليفه بعد القرن السادس أو في بداية القرن السابع وقد استفاد الشارح فيه من الشروح التي سبقته كشرح الوبري وعلي

بن زيد البيهقي وقطب الدين الرواندي وقطب الدين الكيندري. كما أن شرح أعلام نهج‌البلاغة يُعدّ شرح ترتيبي قائم على الاختيار والانتقاء حيث يبدأ الشارح من الخطبة الأول بشرح الألفاظ والجمل اعتمادًا على استيعاب المفردات وعبارات الإمام ≅ بمنهج أدبي- لغوي. وبالرغم من مقدرة السرخسي في الفلسفة والتأريخ والآدب ونظرا لاهتمامه بالكتابة الذاتية لكنه يحاول كثيرا أن يستوعب كلام الإمام ≅ بواسطة فهمه الأمور اللغوية والبلاغية. يشكل قسم الفوائد اللغوية عبر الاستعانة بالآيات القرآنية والروايات والأشعار و... القسمَ الأهمّ والأكمل في الشرح. في بعض الأحيان انطلاقًا من تمكن الشارح في الفلسفة يقوم بشرح كلام الإمام الذي يغلب عليه الطابع الفلسفي كما أن السرخسي يبين الأنساب قدر المستطاع. بالإضافة إلى ذلك يستفيد من الآيات والرويات والأشعار وكلمات الشراح الآخرين واللغويين ومن القضايا الفلسفية والكلامية والتاريخية وعلم الأنساب والنجوم بشكل مختصر؛ كل ذلك بغية تبيين الألفاظ والعباراة بشكل أجلى وأوضح علما أنه لايستعين بهذه الطريقة إلا إذا كان هناك تناسب بين هذه القضايا وكلام الإمام ≅. والأمر الآخر الجدير بالذكر أن اهتمامه الكبير بالقضايا اللغوية الأدبية يطغى في شرحه على الميزات الأخرى.

يعد عدم الوصول إلى نسخ أعلام نهج‌البلاغة من أجل دراسة اختلاف النسخ من قيود البحث ومعيقاته

كما أن دراسة الخلفية الثقافية في استخدام المفردات الدالة على الذم في نهج‌البلاغة وتبيينها في الشروح ودراسة اختلاف النسخ وموازنتها مع بعض مما يقترحه هذا البحث للبحوث القادمة.

نقاط القوة في هذا الشرح هي:

-الاختصار والاكتفاء بالانتقاء في الشرح والابتعاد عن الحشو والتفصيل الذي لا طائل تحته.

-شرح المفردات والكلمات الغامضة والغريبة.

-الاهتمام باختلاف النسخ والرويات في كلام الإمام ≅ وتحليلها.

-الاهتمام بالفوائد اللغوية والأدبية والبلاغية.

-الاستفادة من كلمات وتعليقات السيد الرضي والشروح السابقة.

-تبيين المعاني المختلفة للمفردات ودراستها واختيار القول الأصح.

-قرب زمن حياة الشارح من زمن تأليف نهج‌البلاغة.

ورغم كثرة نقاط القوة والميزات في الشرح إلّا أن هناك نقاطَ ضعف ونواقص أهمها:

-عدم ذكره عبارات نهج‌البلاغة بالكامل.

-عدم رعاية الترتيب للكلام الإمام (ع) في بعض الأحيان.

-عدم ذكر المصار بالكامل والاكتفاء بإيراد (قيل ويقال).

المصادر

القرآن الكريم

آغابزرك الطهراني، محمد محسن (١٣٨٩). الذريعة إلى تصانيف الشيعة. الطبعة الثانية. بيروت: دارالاضواء.

ابن أبى الحديد، عزّالدين أبوحامد (١٣٣٧). شرح نهج‌البلاغه. المصحح: محمد أبوالفضل إبراهيم. قم: المكتبة العامة لآية الله المرعشي النجفي.

ابن بطريق، يحيى بن الحسن (١٤٠٧). عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار. قم: جماعة المدرسين مؤسسة النشر الاسلامي.

الأمينى النجفي، عبدالحسين (١٤٠٣). الغدير فى الكتاب والسنه. بيروت: دارالكتاب العربى.

الأنصاري القمي، الحسن (١٣٨٠). «فخر رازى ومكاتبته مع أحد الحكماء المعاصرين له». مجلة المعارف. آذر- اسفند، الرقم ٣ ص٢٦-١٠.

البروجردي، مصطفى وعليّ الصدرايي الخويي (١٣٨٦). موسوعة الإمام علي عليه‌السلام: شروح نهج‌البلاغة. تحت إشراف: علي أكبر رشاد. الطبعة الرابعة. طهران: معهد الثقافة والفكر الإسلامي. المجلد١٢.

البيهقي، ظهيرالدين ابوالحسن على‌بن‌زيد (فريد خراسان) (١٤٠٩). معارج نهج البلاغه. المصحح: محمد تقي دانش بجوه. قم: المكتبة العامة لآية المرعشي النجفي.

البيهقي الكيذري، قطب‌الدين محمد بن الحسين (١٣٧٥).

حدائق الحقائق فی شرح نهج‌البلاغة. المصحح: عزیزالله العطاردي. قم: مؤسسة نهج‌البلاغه ومنشورات عطارد.

الجارم، علي. مصطفى أمين (١٤١٠). البلاغة الواضحة مع دليل البلاغة الواضحة. قم: موسسه البعثة.

جورج جرداق (١٣٧٣). جزء من جماليات نهج‌البلاغة. ترجمة: محمدرضا الأنصاري. طهران: كانون انتشارات محمدی.

حاجیان حسین‌آبادی، رضا. دلشادتهرانی، مصطفی (١٣٩٤). منهجية أبي الحسن البيهقی في شرح معارج نهج‌البلاغه. مجلتا دراسة المنهجية الدينية. السنة الثانية، الرقم الثاني. صص ٣٤-١٣.

السرخسی، علی بن ناصر (١٣٧٣). أعلام نهج‌البلاغة. المصحح: عزیزالله العطاردي. طهران: مصلحة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ومنشورات عطارد.

صادقي، زهرا؛ جيكاره، مينا (١٣٩٦). علاقات تناص حكم نهج‌البلاغة بالآيات القرآنية. المجلة المتخصصة بدراسة القرآن وحديث السفينة «خاصة بمعرفة نصوص كتب الإمامية».السنة الرابعة، الرقم ٥٦، صص ٢٥-٩.

السيد الرضی (١٤٠٤). نهج‌البلاغه. تحقيق: صبحی صالح. قم: دارالهجرة.

عطاردی، عزیزالله (١٣٧٣). علماء خراسان ونهج‌البلاغه. طهران: عطارد.

قطب الراوندی، سعيد بن هبه‌الله (١٣٦٤). منهاج‌البراعة فی‌شرح نهج‌البلاغة. تصحيح: السيد عبداللطيف الكوهكمري. قم: المكتبة العامة لآية الله المرعشی النجفی.

الكنتوری، اعجاز حسين بن محمدقلی (بی‌تا). كشف الحجب والاستار عن الاسماء والاسفار. قم: مكتبة آية الله المرعشي.

مسعودی، عبدالهادی (١٣٨٩). درسنامه فقه‌الحديث. قم: منظمة الطباعة والنشر دار الحديث.

ناصح، علی‌احمد (١٣٩٢).التفسير اللغوي والأدبي للقرآن الكريم من خلال روايات المعصومين (ع). دراسات أدبية قرآنية، الرقم الأول. صص٩٢-١٧٩.

النظري، جليل (١٣٨١). سيد صدرالدين الحسيني وكتبه. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة شيراز، الدورة السابعة، الرقم ٣٤. صص ١٢٨-١١٩.

الهاشمی، السيد أحمد (١٩٤٠). جواهرالبلاغه. مصر: مطبعة الاعتماد. الطبعة العاشرة.

المصادر الإنترنتية:

الأنصاري القمي،الحسن (١٣٨٩). صدرالدين السرخسي وتحافة الفلاسفة. مأخوذ من:

https://ansari.kateban.com/post/1657

ـــــــــــــــ، (١٣٨٩). نهج البلاغه بيم الزيدية في إيران واليمن.

مأخوذ من:

https://www.cgie.org.ir/fa/news/٨٤٤٤٧

الأنصاري‌القمي، الحسن. نهج‌البلاغة بين الزيدية (١٣٨٦).

مأخوذ من:

https://ansari.kateban.com/post/٨٢٦

روش‌شناسی شرح اعلام نهج‌البلاغه «علی بن ناصر سرخسی»

رضا حاجیان حسین آبادی*[۱]، ناصر صادقیان[۲]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۱۰/۱۶ **تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۹/۲۵**

۱. استادیار گروه علوم قرآن وحدیث، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران
۲. مربی گروه معارف اسلامی، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران

چکیده

معرفی وشناساندن شروح نهج‌البلاغه با روش‌ها ورویکردهای مختلف برای دستیابی به بهترین روش در شرح نهج‌البلاغه می‌باشد. مسأله اصلی این نوشتار شناسایی شیوه شرح‌نگاری علی بن ناصر سرخسی در شرح اعلام نهج‌البلاغه است. شرح اعلام نهج‌البلاغه در یك جلد معانی واژگان والفاظ مشکل سخنان حضرت علیعلیه‌السلام را با استفاده از نظر لغویان، آیات قرآن، احادیث نبوی واشعار عرب تبیین کرده است. شرحی موجز که با استفاده از آیات قرآن وروایات پیامبرصلی‌الله‌علیه‌وآله، توجه به مباحث مهدویت، شعر، بیان وقایع تاریخی ومباحث فلسفی ـ کلامی نگاشته شده است. علاوه برآن به نُسَخ دیگر نهج‌البلاغه وتعلیقه‌های سیدرضی در شرح توجه شده، همچنین شارح از شروح قبل از خود به خوبی استفاده کرده است. سرخسی تمام عبارات نهج‌البلاغه را در متن شرح نیاورده وفقط عباراتی که در صدد شرح آنها بوده را ذکر کرده است. اطلاعات وتلاش‌های شارح در مباحث لغوی، صرف ونحو وبلاغت وتوجه خاص به آن جنبه‌ها، شرحی لغوي وادبی را به وجود آورده به طوری‌که دیگر ویژگی‌ها را تحت‌الشّعاع قرار داده وتوجه وکاربست دیگر موضوعات در راستای بهره‌گیری وتبیین واژگان بوده است. این مقاله به روش توصیفی به بررسی روش سرخسی در تبیین وشرح کلام حضرت علی(ع) در نهج‌البلاغه می‌پردازد.

کلیدواژه‌ها: روش‌شناسی شروح، نهج‌البلاغه، أعلام نهج‌البلاغه، شرح لغوی- ادبی، علی بن ناصر سرخسی.

COPYRIGHTS

© 2021 by the authors. Lisensee PNU, Tehran, Iran. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY4.0) (http:/creativecommons.org/licenses/by/4.0)